فؤاد التكرلي لـ (المدى):

■ كتاباتي دعوة إلى التمرد على سيئات المجتمع
■ وسائل الاتصال الحديثة لن تؤثر على مسيرة الكتاب الأزلية
■ غلق أبواب النشر.. وقمع السلطة حاصرا ادباء الداخل

حاوره في دمشق: إبراهيم حاج عبدي

على مدى أكثر من نصف قرن، هو عمر تجربته الإبداعية، استطاع الروائي العراقي فؤاد التكرلي أن يكرس لاسم لا يمكن اغفاله لدى اي حديث يتناول الأدب وهمومه ومشاغله سواء في العراق أو العالم العربي بصورة عامة.

كتب التكرلي النص المسرحي والقصة القصيرة كروائي، إذ اصدر في حقل الرواية أعمالاً عدة لاقت صدى واسعاً وطيباً على الصعيدين النقدي والجماهيري نظراً الى جرأته في الطرح وسرعته في ملامسة ومناقشة هموم العراقي وتجاوبه العميق لمشكلات ومعضلات الواقع السياسي والاجتماعي في هذا البلد الذي بقي مقيماً فيه لم يهاجر الى المنافي الأوربية كما فعل معاصروه وزملاؤه في مهنة الأدب.

ولعل هذا التحليل العميق لمشكلات الواقع العراقي الذي نلمسه في رواياته نابع من عدم لسنوات طويلة كفاض في محاكم بغداد إذ اصبحت هذه المعايشة اليومية في زوبعة المحاكم لنماذج وشرائح من المجتمع العراقي على تجربته بعداً متفرداً وصادقاً. من اعماله الروائية: "الرجع البعيد"، "السراب والأوجاع"، "حائم الرمل"، "بصقة في وجه الحياة"، الوجه الآخر" وغيرها من الاعمال التي صدرت مؤخراً عن دار (المدى) في دمشق التي يزورها التكرلي باستمرار منذ أن اقام في دمشق في الشهور الاخيرة بعد أن قضى في تونس أكثر من عقد من الزمن، وفي احدى هذه الزيارات أجرت معه صحيفة المدى هذا اللقاء الذي ملقى عليه الهم العراقي ليكون فاتحة هذا الحوار:

هل أنت متفائل بمستقبل العراق لا سيما إن السلطة ستنتقل إلى العراقيين نهاية شهر حزيران القادم؟

-منذ الآن يصرح بريمر بانه قد تعدل بعض شروط نقل السلطة إلى العراقيين المهم إنني اعتقد إن هذا التاريخ سيؤجل لأن امريكا تدعي الآن بانها أعطت السلطة للعراقيين فهناك مجلس الحكم والوزراء وسوى ذلك من المؤسسات ولا اعتقد بحدوث تغيير كبير لدى انتقال السلطة إلى العراقيين بل سيبقى العراق بحاجة إلى من يحميه ويحمي شعبه لأن الجيش المحتل نسف أسس الدولة العراقية بشكل مقصود ومخطط له بعد الحرب كالغاء الجيش والشرطة العراقية وبعض الوزارات وهذا شيء غير معقول.

ماذا تقصد بالغاء الجيش مثلاً ولم يكن بعثياً كما؟ ماذا تقصد بالغاء وزارتي الإعلام والدفاع ونسف الدولة العراقية مما جعل من توفير الأمن أمراً ليس ميسوراً لذلك لست متفائلاً على المدى القريب.

*هناك من يقول بان المبدع العراقي في عهد النظام السابق كان أمام ثلاثة خيارات:

الصمت أو مدح النظام، أو الرحيل إلى المنفى. كيف وفق فؤاد التكرلي بين البقاء في العراق والاستمرار في الكتابة دون أن يمدح النظام بل قام بنقده وإن بصورة غير صريحة ومباشرة؟

-خرجت من العراق إلى تونس سنة 1990 لأن زوجتي تونسية وزرت بغداد خلال اقامتي في تونس عدة مرات وكنت القاضي تقاعدي، فقد كنت رئيس محكمة وتقاعدت سنة 1983 وكنت اعيش في العراق بشكل طبيعي فانا اخترت خياراً رابعاً فعندما نشرت الرجع البعيد وهي في أساسها رؤيا نقد للنظام ولم تنشر في العراق حيث رفضها الرقيب ونشرتها في بيروت أثناء الحرب وصدرت في مطلع الثمانينات واعتقدت بشكل لاواع بانه لا يمكن أن أمس بسبب هذه الرواية وكان هناك بعض المخاطر ودخلت الرواية إلى العراق وقرئت من قبل الجماهير لكن السلطة لم تتحرش بي وعدت إلى بغداد نهاية سنة 1980 دون اية تعقيدات.

وقيل لي إن بعضهم سيكشف ما في الرواية من وجهات نظر لكن الكتابة حولها جاءت من قبل الأدباء الشباب ممن احتفوا بالرواية دون الاقتراب من الممنوع فيها ولم يحقق معي لكن كان هناك برود تجاهي لكن بعثياً. والرجع البعيد تدور حول سنة 1963 ومجيء البعث إلى الحكم وما فعله لشعب العراقي وفيها ادانة صريحة للبعثيين وينبغي التذكير إنه لدى نشر الرواية كنت قد تجاوزت الخمسين فوجدوا إن من الحكمة عدم التحرش بي ويبدو إن السلطة استشارت الادباء البعثيين وارتأت الانسب لي إزعاجاً لكي لا يحققوا فضيحة لانني حينها عرفت في الخارج بصورة جيدة خاصة إن الرواية نشرت في بيروت ووزعت في العالم العربي وكذلك بحكم منصبي في القضاء.

وعندما كنت في تونس كتبت الروائيين هما "حائم الرمل" و"السراب والأوجاع" وهما كذلك ضد السلطة ومع ذلك زرت العراق بل إن الرقيب دخلنا العراق وكتبت عنهما مقالات كثيرة وحتى النقاد لم يستطيعوا الإشارة إلى ما فيها من نقد على نحو صريح بل باشارات بسيطة ولم استنساخها إذ لم تدخلا بصورة ترضية لانه لم يكن هناك استيراد كتب والاستنساخ كان الطريقة الوحيدة للاطلاع على الكتب فكل أعمالي هي ضد السلطة ومع ذلك كتبت في العراق وبقيت فيه.

*هل كنت مستثنى من الملاحقة والمحاسبة كما حدث لكثير من المبدعين العراقيين؟

- لا، الأمر ليس كذلك فكما قلت لك ثمة خيار آخر أخوته تمثل في الكتابة العميقة التي تبحث في المشاكل الحقيقية لدى الشعب العراقي وليس أن تشتم وتحتج بطريقة فجة، والمفارقة إن اسلوب الشتم كان الوحيد الذي يفهمه البعثيون أما أن تكتب بذكاء وبطريقة غير مباشرة كأن تكتب عن الحريات وإن ممارسات النظام تؤدي إلى تدمير العراق وتدمير نفسية الشعب العراقي هذا ما ركزت عليه ولكن بصورة موارية وهذا ما صرف نظر البعثيين عن ملاحقتي.

*الادباء الآخرون داخل العراق كيف كانوا يتصرفون؟

- كان الأدباء في العراق محاصرين من جهتين فلا أحد ينشر لهم في الخارج والسلطة في الداخل تقمعهم فكيف تريد من هذا الاديب الشاب أن يكتب ويبرز وهو بحاجة إلى تشجيع وبرغم إن لديه طاقة إبداعية لكنه يجد كل الطرق مسدودة أمامه وقرأت بعض الروايات مؤخراً لأدباء عراقيين كانوا في الداخل فيها بذور وإشارات موهبة وإبداع قد لا يتوفر في ادب المنفى فالاديب العراقي في الداخل لا يلاقي جمهور قد تشعر بان دور النشر في الخارج تقاطعه ولا تصغي إلى مطالبه في النشر ولو كانت ثمة مبادرات واستجابة من قبل الدور لما كانوا إذ كانوا يغامرون لكن الواقع في الداخل والخارج أحبطهم.

*كيف تعرفت بعالم الكتابة والإبداع؟ كيف كانت البدايات؟

-الجيل العربي في الاربعينيات قرأ كتباً متشابهة ومؤخراً كنت استمع إلى حوار مع الروائي الراحل عبد الرحمن منيف يتحدث فيه عن بداياته فيقول بان شقيقته جاءت له في مرحلة مبكرة من تجربته روايات الجيب فقرأها بنهم وتأثر بها كثيراً، الشيء نفسه حدث معي فأخي الكبير جلب عدداً كبيراً من روايات الجيب التي كانت تصدر في مصر أوائل الأربعينيات وكانت تضم ليس فقط روايات بوليسية مثل روايات أغاثا كريستي وأرسين لوبين ولكن كانت تحوي هذه السلسلة روايات عالمية لسومرست موم وتولستوي وستيفان تسفايغ وديستوفسكي روايات عالمية تترجم بتلخيص وقد تأثرت بهذه السلسلة، ومع إنني لا أعي تماماً مدى تأثيرها علي لكن تكويني النفسي والذوقي تغير باتجاه الكتابة القصصية فتوجهت إلى كتابة بعض المذكرات والقصص برغم إنني كنت ادرس القانون وثمة رواية اسمها "سانين" لأحد الكتاب الروس اطلعت عليها في الستينيات مصادفة ورأيت فيها دعوة إلى التمرد على سيئات المجتمع وتأثرت بهذه الفكرة كثيراً وصرت أيضاً ومنذ ذاك الحين أحارب ضد تقاليد المجتمع السيئة، وأحاول التمرد على الواقع البغيض.

*إلى اي مدى افادتك دراسة القانون في اعمالك الادبية؟

-أنا عشت في منطقة مثقفة ولم أكن على معرفة تامة بأعماق بعض فئات الشعب العراقي واستفدت كثيراً من الاطلاع على قضاياه فمن خلال أروقة المحاكم استطعت الاطلاع على هموم شرائح من بنية المجتمع العراقي واكتشفت أموراً لا يصورها العقل لكنني لم أوظف ذلك بشكل مباشر لان الكتابة، كما أفهم، مشروطة بأساليب وتقنيات كثيرة غير اني استفدت من طبيعة مشاعر المواطن العراقي وطبيعة انفعالاته تجاه بعض المواقف وطبيعة تصرفاته لحل مشاكله الحياتية واستطعت الوصول إلى معرفة دواخل الإنسان العراقي وهواجسه واحلامه وآماله وهي معرفة لا ينالها اي شخص حتى القصاة الذين لا علاقة لهم بالكتابة لم يستطيعوا الوصول إلى ما توصلت اليه برغم أنهم عاشوا التجربة ذاتها، وذلك كله أغنى تجربتي الكتابية.

*ثمة دائماً مسحة حزن تكتنف الاديب والفنان العراقي. إلام تعزو ذلك؟

-هذا سؤال صعب لكن يمكن القول بإيجاز أن اضطرابات التاريخ والكوارث والمعارك والصراعات التي شهدتها بلاد ما بين النهرين والاجتياحات المتكررة لهذه المنطقة من شيء ور لنك وهولاكو وغيرهما وما خلفتها من مآس، كل ذلك لعله دخل في جينات هذه الشعوب فجعلت الحياة غير مبهجة ومتشحة بالحزن ولعل ذلك امتد إلى الفن والادب وربما ألهبت بعض الشعائر والطقوس الحزينة لدى طائفة الشيعة دوراً في هذا المنحى بحيث جعلت من نظرة العراقيين تجاه الحياة حزينة وقاتمة.

*سئل جنكيز ايتماتوف: إلام توصل بعد حصيلة كبيرة من الكتابة، فقال: لكم هو قاس أن يكون المخلوق انساناً، واذا وجهت لك السؤال ذاته بم ترد؟

-أقول جدير بالإنسان أن يتمرد دائماً فاغلب كتاباتي دعوة إلى التمرد على سيئات المجتمع وسلبياته.

*ما الهموم التي تشغلك بعد هذه التجربة الطويلة من الابداع؟

-هموم الاستقرار، فالعراق الآن بلد مسروق وأنا ابحث عن الاستقرار من اجل الكتابة مرة أخرى وباستمرار لأن الحياة دون كتابة قاحلة.

*هل أنت متفائل بمستقبل الكتاب الورقي في ظل التكنولوجيا الالكترونية المهيمنة؟

-سيبقى للكتاب مستقبله الخاص والكتابة لها مجالها الخاص المختص ومن اعتاد على القراءة لا يستطيع أن يعوض عنها بالتلفزيون أو الانترنيت فالكتاب بين يديك يحاورك وتحاوره وتتفاعل معه لذلك لا يستطيع أن يؤثر التلفزيون أو الصورة السينمائية أو اي وسيلة اتصال حديثة على مسيرة الكتاب الازلية.

*ما الروايات التي استوقفتك في السنوات القليلة الاخيرة؟

-في السنوات الاخيرة تندر كما يبدو الرواية الجيدة إذ نادراً ما تجد رواية تستحوذ على اهتمامك وحتى روايات الفائزين بنوبل هي في اغلبها متوسطة القيمة، كويتزي مثلاً آخر من فاز بنوبل الآداب قرأت له روايتين "العار" و"في انتظار البرابرة" فوجدتهما متوسطتي القيمة. هل هذا هو الادب العالمي الموجود؟ وحتى هذه الاسماء التي تظهر في امريكا واوربا وتباع كتبها بمئات الالوف مثل باولو الذي صار مليونيراً من مبيعات رواياته الضخمة هذه الاسماء في اغلبها خرافة ثقافية لا يمكن احترامها كأسماء ادبية لها نتاجات قيمة، وحتى ماركيز الاشهر من نار على علم لديه روايتان فقط "مئة عام من العزلة" و"الجنرال في متاهة" أما "حريف البطريرك" مثلاً فهي إرشادات وكتابة وتداعيات لا قيمة ادبية لها، ولا ازال ابحث عن رواية جيدة تستحوذ علي من البداية إلى النهاية، فقد قرأت في السنوات القليلة الأخيرة روايات كثيرة ولم أجد ما يضاهي "الحرب والسلام" لتولستوي مثلاً أو ما يضاهي روايات ديستوفسكي فهذه تمنحك سعادة من نوع خاص، أما الروايات الجديدة فلا تحقق لي مثل هذه السعادة.

*بوصفك روائياً هل تنظر إلى الرواية كوثيقة ام تنظر اليها كفن جمالي بحت؟

- من الصعب أن تتناول الرواية بمعزل عن المتعة الفنية والجمالية فقراءة الرواية على اساس إنها وثيقة فحسب خطأ كبير وقعت فيه المدرسة الواقعية الاشتراكية. يجب أن ينظر اليها كفن بعد ذلك ستجد إنها وثيقة وسجل اصدق من التاريخ أحياناً لأنها تقدم لك تفاصيل وخفايا واسباباً أخرى للاحداث والوقائع وكل ذلك يأتي في قالب فني جميل.

*رحل مؤخراً الروائي العربي الكبير عبد الرحمن منيف ماذا تقول في رحيله؟

- أقول بانني فقدت صديقاً عزيزاً كما فقد الادب العربي روائياً كبيراً كان شامخاً في الكتابة والموقف والممارسة.

معطات

المنامة

البحرين تستضيف مؤتمراً عالمياً حول الملكية الفكرية

تستضيف البحرين في أبريل مؤتمراً عالمياً حول الملكية الفكرية، تنظمه وزارة الإعلام البحرينية بالتعاون مع شركة "فيليب موريس"، والمجلة الاقتصادية العالمية "ايكونومست"، وسوف تشارك في المؤتمر نخبة من المتحدثين من مؤسسات ومنظمات عالمية ستركز على الانجازات التي تتحقق نتيجة توفير الحماية للملكية الفكرية خاصة حقوق المؤلف. ومن المقرر أن يتضمن المؤتمر جلسات عمل تخصص للأجهزة المعنية في دول مجلس التعاون الخليجي لبحث أفضل السبل للارتقاء بمفاهيم الملكية الفكرية.

الاسكندرية

رؤوف توفيق رئيساً لمهرجان الاسكندرية

اجتمعت اللجنة العليا لمهرجان الاسكندرية السينمائي الدولي وناقشت التقرير الذي أعده المخرج توفيق صالح عن الدورة الأخيرة للمهرجان وقامت بالرد عليه وإرساله إلى الدكتور فوزي فهمي رئيس اللجنة العليا للمهرجانات لإعادة النظر في قرار رفع الدعم من وزارة الثقافة عن المهرجان في دورته القادمة. وتتكون اللجنة من 13 ناقداً وسينارست منهم ممدوح الليثي، وإيريس نظمي، وأحمد الحضري، وعبد الحي أديب ورؤوف توفيق. وقد قررت اللجنة اختيار الناقد رؤوف توفيق رئيساً للدورة العشرين التي تحدد لها 8 سبتمبر القادم.

باريس

فرنسا ضد الامبراطورية الأمريكية

في باريس صدر كتاب بعنوان "فرنسا ضد الامبراطورية الامريكية"، للكاتب الفرنسي باسكال بونيفاس مدير معهد العلاقات الدولية والاستراتيجية في باريس. يتناول الكتاب النقاش الفرنسي حول العلاقة مع واشنطن في ضوء الحرب على العراق وما سببته من توتر بين الدولتين، ويدعم الكاتب مواقف العارف الدافع عن صواب الموقف الفرنسي المعارض للحرب على العراق، وضرورة مساندته كونه يقف بجانب القانون الدولي وتفعيل المنظمات الدولية والأمم المتحدة على الخصوص.

برشلونة

ثقافات العالم تجتمع في برشلونة

يقام الصيف المقبل ببرشلونة أول منتدى عالمي يهدف إلى تشجيع الحوار بين مختلف الثقافات والاحتفاء بتنوع المشهد الثقافي في العالم، حيث تلتقي ثقافات العالم أجمع للمشاركة في "منتدى الثقافات العالمي"، المقام في الفترة ما بين التاسع من مايو و26 سبتمبر المقبلين. والمحاور الأساسية تدور حول التنوع الثقافي، والتنمية المستدامة وشروط السلام وستنعقد خلال المنتدى 45 ندوة ومناقشة ومؤتمراً وعشرون معرضاً و450 حفلاً موسيقياً و110 عروض مسرحية ورقصة وموسيقية ولن تنحصر التظاهرات في حرم المنتدى، بل ستمتد إلى ساحات برشلونة وشوارعها.

كما يشهد معرضاً يدور حول التراث اللغوي العالمي ولغاته الخمسة آلاف في العالم. وخصصت للمنتدى ميزانية تصل إلى 327 مليون يورو، تتكفل كل من بلدية برشلونة ومنطقة كاتالونيا والدولة الإسبانية بستين مليوناً منها، على أن يجمع المبلغ المتبقي من الشركات التي ترعى التظاهرة.

من يعيد لنا واق واق؟

بلسم عبد الحميد حمودي

(الواق واق) التي اسماها ليست بلاداً غريبة وصفها السندباد البحري في إحدى رحلاته العجيبة ولكنها مقهى صغيرة انشأه جواد سليم ومحسن مهدي وخالد القصري وسواهم خانوا وقصاصون ثم شعراء من امثال حسين مردان الذي قدم من بعقوبة ليسكن سطح المقهى التي اكتظت بالشباب المتقد في الاربعينيات من القرن العشرين وحاور اشكال الحداثة وتأسست فيه جماعة (الوقت الضائع) كجزء من السرد الفكري على الحروب. (الواق واق) التي ارجو هو مقهى البرازيلية بفرعيه: الفرع الكبير الجاور لمطعم عمر الياس في شارع الرشيد والذي كان من رواده عبد الملك نوري وفؤاد ونهاد التكرليان وارداش كاكافيان واحياناً غالب ملعة فرمان والتي كتب فيها عبد الملك (العامة والجرنى والربيع) وغيرها والتي كان فيها البياتي حاضراً حضوراً حاداً. (الواق واق) هي مقهى البرلمان الرشيدي بعد ذلك- مجموعة حوانيت الآن) التي كانت تجمع محمد مهدي الجواهري الكبير بمحمد صالح بحر العلوم بصادق الازدي بعبد القادر البراك بجعفر الخليلي بالبرلمانيين من احزاب الاتحاد الدستوري والامة الاشتراكي الذين هم حكومة الباشا السعيد) بشباب أحزاب الاستقلال والوطني الديمقراطي والشيوعي وتصطدم فيها التيارات الفكرية والسياسية وصولاً إلى مرحلة الستينيات حيث هجرتها الوجوه القديمة وابتعد عنها محمود الحبوبي وخالد الذرة وصدر الدين شرف الدين لتحل بدلهم وجوه مالك المطلبي وزمرته التي تورعت بينه وبين مقهى (حسن العجمي)، المقهى الاثير لموسى كريدي وعبد الجبار عباس وخالد يونس وفاضل ثامر وعبد الامير الحصيري بعد ذلك في مقهى (البلدية) في الخمسينيات توزع رواد المقهى بين مجاميع ثلاث، الرواد العاديون ومجموعة المقام العراقي ممثلة بيوسف عمر وحمزة السعدي والالاتية ومجموعة الادباء بتنوعها، كهول المرحلة امثال محمود العبطة وعبد القادر رشيد الناصري وحمدي رشيد وشبابها امثال نزار عباس واحمد الفرجي واسعد الخفاجي وسلمان الجبوري وكاتب هذه السطور وعادل كاظم وسواهم ثم الزمرة الاكثر شباباً ممثلة بعبد الرحمن مجيد الربيعي وفاضل العزاوي وياسين النصير وشريف الربيعي وسواهم حيث تحاور الشعر مع القصة بنفة صاحبة وجادة صنعت شيئاً في الادب العراقي هذه هي (الواق واق) محطة اليها مقهى (المعقدين) في الباب الشرقي ومقهى (ياسين)، واقصد هنا جو المقهى الفكري الاجتماعي الحميم الذي تقصده الجامع السياسية والثقافية بدوام يومي شبه دائم لتلتقي وتتحاور وتجدل لغة الحوار نفسها دافعاً لاشتداد المواقف وتلزمها أو تهدئتها إزاء موقف جديد أو كتاب أو مسرحية أو قصيدة جديدة لفسياب أو الجواهري. اين ذلك منا اليوم؟ ما الذي تغير عبر كل هذه السنين؟

بادت المقاهي وباد ذلك المجتمع الذي لا انعاه هنا بقدر ما ادعو لان يتجسد في تجمعات جديدة حيث يتحول المقهى القديم إلى كائن اجتماعي جديد تلتقي فيه المشارب وتختلف لكنها تلتقي مرة أخرى ويكون الحلم الثقافي والسياسي واسعاً عريضاً يستوعب كل التيارات والشخوص. وتكون (واق واق) الجديدة حقيقة لا يطوف السندباد بها بل يحضرها مبدعو هذا البلد العريق.

نسيان

سهام جبار

لقد نسيت حقاً
وازددت نهاباً
كالعالم السفلي اعتاد
شباكه
وزل به العشب
فلم يخرج العفن
لقد تساقط في الأبواب
الملثمة
التي لم تعرفها الأيدي التي
تدق
واختلط في الألبوم
كل ذلك الوقت.

عندما لا أسمع ارتطام هذا
السطح
أظن الأعماق عارية
والقارب دائر أ في السماء
في الخارج ثمة يد
لكن يهرب الظلام
بالقمر وندمان الحلم.

قدماي متجهتان
وقد نزعت كل تلك النقاط
الأشكال اكتملت.
لكل شيء تخطيط
إلا ذاك الخروج اليومي
بحثاً عن اتجاه.

وقد قلت أحياء البحر
وبسكين الصمت نحرت ما
قلت
على وشك التوقف أبتدئ
وأغيب مع تيار نسياني.

الرداء أوساخ التاريخ
ولأني حياة أنسل
منتشرة عن الحبال
لأبصر خيط الجرح
مفتشة
عن رده.
لقد نسيت..